الاهمية الاقتصادية لأبقار الحليب

الابقار Cows هي احد ماشية الحليب Dairy cattle والتي تضم الجاموس والبقر. وتزود الماشية الانسان بالمنتجات الحيوانية الضرورية مثل الحليب واللحوم وتستخدم جلودها وعظامها، وبعض المواد البروتينية ومستخلصات الهرمونات في الكثير من الصناعات المهمة. إضافة الى اعتبار الماشية حيوانات عمل في المزارع في كثير من بلدان العالم. وفي العراق، تحتل الثروة الحيوانية جانباً مهماً في الاقتصاد الزراعي من حيث مقدار ما يضيفه هذا الجانب الى اجمالي الناتج المحلي او توفير فرص العمل للعديد من الافراد وكذلك راس المال المستثمر في هذا المجال. وتعتمد صناعة الالبان في العالم بالدرجة الاولى على حليب البقر والجاموس ثم تأتي بعدها ما تنتجه الاغنام والماعز من حليب بالدرجة الثانية.

وفي الآونة الأخيرة أصبح انتاج الحليب وطرق تسويقه وحفظه وتصنيعه من الامور المميزة في الزراعة والتجارة العالمية، خصوصا مع ازدياد اعداد الابقار في العالم. وبذلك فان حرفة الزراعة وتربية الابقار تحولت الى صناعة الالبان الرائجة والتي تستند الى علم له ارتباط كبير بالعلوم الاخرى كالوراثة، الكيمياء، الفيزياء، علم الجراثيم، هندسة التحسين والتبريد، ادارة الاعمال وغيرها من العلوم والمعرفة. وذلك بغية تحسين وضع الالبان وخلق انواع جديدة من المنتجات وتوزيعها بنجاح وربح على المستوى المحلي والعالمي.

كما تعتبر لحوم الابقار من اهم المصادر التي تقوم بتزويد الانسان بالبروتين ذو المصدر الحيواني، والذي يعتبر مصدرا جيدا لمجموعة كبيرة من الاحماض الامينية الضرورية لجسم الانسان وبكميات كافية بالإضافة الى ذلك فان اللحم يحتوي على كمية كبيرة من الفيتامينات والعناصر المعدنية.

في الرابط ادناه ستجدون مقطع فيديو بعنوان (مصنع المراعي السعودي العملاق. شاهده لأول مرة). من خلال الفيديو يمكن ان نلاحظ أهمية الابقار كمنتج أساسي للحليب واهميتها في توفير فرص العمل واقتصاد البلدان. ولاحظ إمكانية انشاء وتطوير صناعة الابقار الحلوب في مناطق صحراوية لا تختلف كثيرا عن مناخ محافظة البصرة عند توافر راس المال والخبرة ومقومات الزراعة.

https://www.youtube.com/watch?v=9BJXCIaJeTE

هذا الفيديو توضيحي (غير مطلوب)

خلال فترة نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات قام العراق باستيراد اعداد كبيرة من الابقار العالمية من أمريكا وأستراليا والدول الاوربية. حيث تم انشاء العديد من محطات ابقار الحليب العالمية (اهمها ابقار فريزيان-الهولشتاين وابقار الجرسي والبراون سوس) في مناطق حول بغداد (مثل محطة ابقار النصر ومحطة كصيبة ومحطة اللطيفية ومحطة الشركة العربية الأردنية) والكثير من محطات الابقار في بقية المحافظات العراقية. وكانت هذه المحطات ترفد السوق العراقية بمنتجاتها من الحليب واللحوم والجلود والاسمدة العضوية التي كانت تغطي القسم الأعظم من احتياجات السكان لهذه المنتجات وتوفر فرص عمل لألاف العمال والفنيين والمهندسين الزراعيين. ولسوء التخطيط فان هذه المشاريع المهمة لم تتوسع ولم تستمر طويلا وقد اغلق معظمها بسبب عدم الاستقرار السياسي والاضطرابات المستمرة في العراق.

في الآونة الأخيرة تم افتتاح محطة ابقار الديوانية في محافظة القادسية بسعة 800 حيوان ولغاية 2019 كانت تحوي اكثر من 160 بقرة حلوب (عدا الابقار الجافة والاباكير والعجول). كما تم مؤخرا انشاء مجموعة من مشاريع ابقار الحليب في محافظتي النجف وكربلاء تحت اشراف وإدارة العتبات المقدسة. اما في محافظة البصرة، فان انشاء أسواق لمجموعة من بائعي الالبان على طريق بصرة-عمارة (في منطقة الشرش قرب مدينة القرنة) كان له الأثر الإيجابي الكبير في تحسن الأحوال المعيشية لمربي الماشية (وبالأخص مربي الجاموس) وزيادة إنتاجية الحيوان بسبب توفر سوق لمنتجاتهم.

يلاحظ ان اعداد الابقار في العراق قد انخفض من 1862 ألف راس عام 1979 الى اقل من 1130 الف راس عام 2007، ومن المؤكد بان العدد قد تناقص كثيرا منذ 2007 لغاية اليوم. ويعتبر إنتاج الحليب في العراق منخفض جدا، وهو لا يسد الا جزءا بسيطا من إحتياجات السكان، مما جعل البلاد تتوجه نحو إستيراد الحليب ومشتقاته من الخارج. كما يتم الاعتماد بشكل كبير على الحليب المجفف والمبستر لعدم توافر الحليب الطازج. وهذا الاستيراد يؤدي الى هدر أموال كبيرة من الممكن إستخدامها في مجالات أخرى كون البلد يمتلك كل مقومات نجاح المشاريع الزراعية ومنها مشاريع تربية أبقار الحليب.

اسباب تدهور تربية الابقار في البصرة

بسبب عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في العراق خلال العقود الماضية فقد انعكس ذلك سلبا على تربية الابقار في عموم البلاد وبالأخص في محافظة البصرة. ومن بين أسباب تدهور تربية الابقار في البصرة هو التالي:

1. أسباب مرتبطة بالحيوانات:

Dr. Adnan Al-Kanaan

1. انخفاض اعداد الابقار في البصرة بالمقارنة بأعدادها خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.
2. انخفاض إنتاجية الأبقار المحلية وعدم تلقيها الرعاية الكافية لرفع كفاءتها الإنتاجية سواء كان بالانتخاب أو بتضريبها بأبقار أجنبية ذات كفاءة إنتاجية عالية.
1. رداءة نوعية الحليب المنتج من حيث محتواه من البروتين والعناصر المعدنية.
2. عدم توفر محطة كبيرة لتربية ابقار الحليب العالمية في البصرة كما في المحافظات الاخرى.

2. أسباب مرتبطة بالمربين
1. عدم توفر الخبرة لدى المربين لرفع الكفاءة الإنتاجية للحيوانات.
2. أساليب التربية والرعاية معظمها بدائية وغير علمية.
3. عزوف الكثير من المربين عن تربية الابقار والتوجه نحو الاعمال السهلة المربحة.
4. هجرة الكثير من المربين من القرى الى المدن الكبيرة طلبا للرزق.
5. عدم انتشار التلقيح الاصطناعي بالشكل الكافي وقلية خبرة القائمين عليه.

3. أسباب اقتصادية
1. عدم توفر راس المال الكافي لدى المربين لأنشاء مشاريع متوسطة (50-100بقرة).
2. عدم ثقة المستثمرين في البصرة بالمشاريع الزراعية كقطاع استثماري مربح.
3. قلة الأرباح وتذبذبها مع خطورة استرجاع راس المال في مشاريع الابقار بالمقارنة مع المشاريع التجارية.

4. توفر الأراضي الصالحة لتربية الابقار
1. عدم توفر أراضي زراعية بمساحات كبيرة في البصرة لإقامة محطات كبيرة لتربية الابقار
2. رداءة نوعية التربة وعدم صلاحيتها لزراعة الاعلاف
3. تجريف غالبية البساتين والأراضي الزراعية في شط العرب وأبو الخصيب والهارثة والقرنة والفاو وتحويلها الى مناطق سكنية عشوائية.
4. استحواذ الشركات النفطية على معظم الأراضي الزراعية في قضاء القرنة والمدينة والزبير وسفوان وام قصر وكذلك مركز مدينة البصرة.

5. الاعلاف المركزة والخضراء
1. عدم توافر الأعلاف الخضراء الكافية، وقلة المساحات المزروعة لسد إحتياج أبقار الحليب.

Dr. Adnan Al-Kanaan

2. ارتفاع أسعار الاعلاف وخصوصا المركزة لكون معظمها يتم استرادة من خارج العراق.
3. رداءة نوعية الاعلاف المحلية من حيث احتوائها على العناصر الغذائية.
4. عدم توفر المراعي الطبيعية او الاصطناعية لتغذية الابقار.

6. تردي الظروف البيئية
   1. ارتفاع درجات حرارة البيئة في البصرة بشكل عالي بالمقارنة مع العقود الماضية إثر سلبا على تربية الابقار وعلى زراعة الاعلاف
   2. نتيجة لقلة الامطار والجفاف فقد ازدادت نسبة التصحر في البصرة بشكل كبير وأصبحت الأراضي غير صالحة للزراعة.
   3. ازدياد كبير في مستوى التلوث في المصدر المائي الرئيسي (شط العرب) وانحسار مستوى الماء فيه، والذي أثر على خصوبة الأراضي أيضا.
7. عدم وجود مركز لجمع وتبريد الحليب، وتعطيل معامل الألبان المتخصصة لإستلام الحليب المنتج، مما جعل المربي يخشى من تلف منتوجه ومن ثم الخسارة المادية.
8. عدم تقبل المستهلك في البصرة للمنتج العراقي واللجوء الى شراء الالبان الأجنبية.

مميزات تربية ماشية الحليب:

تقدم الماشية للإنسان غذاء يحتوي على كل المركبات والعناصر الغذائية التي يحتاجها الجسم لذلك فهي تتميز بأهمية خاصة له ومنها:

1. تقوم الابقار بتحويل المواد العلفية الرخيصة (مثل الاعلاف الخضراء ومخلفات معامل الزيوت والورق والسكر والمطاعم) والتي لا يستفاد منها الأنسان إلى مواد غذائية عالية القيمة مثل اللحم والحليب.
2. المواد العلفية المستخدمة في تغذية الابقار يمكن زراعتها في الأراضي الزراعية غير الصالحة لزراعة الخضراوات والفواكه.
3. يمكن الاستفادة من مخلفات الابقار كسماد عضوي لزيادة خصوبة التربة وزيادة انتاجيتها.
4. يمكن أن توفر الماشية عملا مستمر لعدد كبير من الأفراد وعوائلهم ودخلا ثابتا على مدار السنة.
5. يمكن أن توفر الماشية بعض المواد الأولية للمعامل والمصانع كالجلود والعظام، كما تستخدم الابقار في بعض البلدان للعمل في المزارع.

Dr. Adnan Al-Kanan

مساوئ تربية الابقار:

1. تحتاج الابقار الى العمل الحقلي المستمر على مدار الساعة والسنة وهذا يتطلب التزام مستمر مثل التعليف والحلب والولادات.
2. تحتاج مشاريع الأبقار إلى رأس مال كبير، إذ تحتاج إلى أبنية وحظائر ومكائن وأراضي ملحقة لزراعة الاعلاف الخضراء وبمعدل 1 دونم لكل بقرة على الأقل.
3. قد يسبب تفشي الامراض السارية والمعدية الى تعرض الماشية الى هلاك جماعي، وهذا يسبب خسارة كبيرة بسبب ارتفاع أسعار الابقار.
4. يمكن ان تنتقل الامراض المشتركة من الابقار الى الانسان (وبالعكس) مسببة حالات مرضية خطيرة او مزمنة مثل السل والاجهاض الساري.

Dr. Adnan Al-Kanaan